المنقذ المعظم وانتشر تلاميذه واتباعه يحرضون السود على ترك الشغل وعدم دفع الضرائب ويقولون لهم : ان قائدنا سيبيد جميع البيض من البلاد . فاضطربت الحكومة البلجيكية لهذا الامر وأرسلت قوة من الجنود القت القبض على سمان كيانغو . وفي أكتوبر عام ١٩٢١ حكمت عليه بالاعدام ولكنها عادت فعفت عنه ونفته من البلاد وفي الوقت نفسه نفت كثيرين من تلاميذه ومريديه وزجت كثيرين منهم في غياهب السجون

ولكن الحكام لم يستطيعوا استئصال جذور هذه الحركة التي أصلت في نفوس القوم وسيأتي يوم تنبت من جمودها الوقتي وتعمل لتحرير بلادها من الاجانب المستعبدين

نساء الثورة الفرنسية

في التاريخ عظات وعبر سطرها السلف الصالح لتكون مثالا حياً يحتذى به وينسج اللاحقون على منواله ومن ذلك مقالة نفيسة طالعناها بمجلة روسيا المصورة ننقلها لفائدة حضرات قارئاتنا وقرائنا فنقول :

نشأت الجمعيات النسائية الوطنية والسياسية والاشتراكية في فرنسا مع ظهور الحركة الوطنية في البلاد ثم أن أول جمعية وطنية عقدها الفرنسيون للنظر في الحقوق المدنية فعلت شيئاً للنساء وساوت المرأة بالرجل بشأن الوارثة وكذلك أعطت النساء اللاتي ليس لهن نصير أو كفيل كالوالد أو الزوج الحق في تأسيس محل تجاري أو صناعي باسمهن . ولكن الجمعيات الاخرى تركت بقية مطالب النساء بدون نظر أو بحث بشأنها . ومعلوم أن اعلان الحقوق العامة توّجت بالعبارة الآتية المشهورة « جميع الناس يولدون أحراراً متساوين في الحقوق » ولكن اعلانها كان خاصاً بالرجال دون النساء

وكانت النساء المطالبات بالحقوق في ذلك العهد قليلات جداً نخص بالذكر منهن أولمبيا دي — هوج المولودة في مونتوبان وكانت ذات صفات سامية وشخصية بارزة وحلّاها الطبيعة بمزايا فريدة وعارضة شديدة ولما كان عمرها ست عشرة سنة

تركت زوجها وسافرت الى باريس حيث عاشت عدة سنين عيشة مضطربة . ولما أزهر غصن جمالها رأت في نفسها ميلاً يجذبها الى البراع والمنابر ولم يثن عزمها عدم تعلمها العلوم العالية بل جعلت تؤلف الروايات والنشرات والمنشورات العامة وقد تضمنت منشوراتها التي نشرتها قبل الثورة عبارات شديدة اللهجة دافعت بها عن المرأة المضطهدة وحقوق النساء المهضومة . ولما ثار ثائر الثورة اندفعت أولمبيا في طريقها وطلبت بحدة رفع مستوى المرأة وتحطيم القيود المقيدة بها . وكانت هي أول من اقترح اقتراحات عديدة لرفع مستوى الانسانية الى المكان اللائق بها : وظهرت لها أول كراسة بهذا المعنى عام ١٨٩١ وبعد عقد الجمعية العمومية الوطنية الدستورية التي لم تذكر شيئاً عن حقوق المرأة نشرت أولمبيا منشوراً ناريًا الى نساء فرنسا توجته باسم الملكة ماري أنتوانيت تحريضا لها على القيام على رأس الحركة النسائية لتساعد النساء في الحصول على حقوقهن المسلوبة واننا نورد من منشورها المذكور بعض العبارات على سبيل المثال منها : استيقظن أيتها النساء فان جرس العقل والادراك أصبح يرن الآن في جميع انحاء العالم ! أيتها النساء متى ترفعن عن وجوهكن برقع الجهالة والعمى ! .

ومما يسوء ذكره ان دعوة هذه المطالبة بحقوق النساء لم ينجم عنها أقل فائدة ومع هذا فانها لعبت دوراً هاماً على مسرح الثورة وبعد قتل الملك اقتحمت معسكر الملكيين حيث قبضوا عليها وشنقوها .

ونذكر من أولئك النساء ايضاً تيروان دي — ميريكور بطلة الثورة الفرنسية . ولدت في بيئة الفلاحين وأرسلها والدها لأحد الاديرة لتكون راهبة فهربت من الدير وقضت دوراً من أهم أدوار الحياة الشاقة فكانت خادمة وخياطة ووصيفة وخليلة ثم ظهر فيها ميل فجائي للموسيقى ولم تمض عليها عدة سنين حتى أصبحت من أشهر الموقعات على البيانو . وبعد عدة سنين قضتها في التنقل في الجهات وصلت الى باريس حيث ظهرت مواهبها الفنية واكتسبت شهرة واسعة فارتاحت لذلك وقالت في نفسها لقد بلغت نفسي مناها . ثم خاضت بحر السياسة والثورة فلم تدع جمعية وطنية الا حضرتها واشتركت في أبحاثها ولما اشتهرت به

من حسن البيان وطلاقة اللسان وحدة الجنان أخذت تلقي الخطب في الشوارع والميادين والحدائق العامة وحاولت أن تنتظم في أحد أندية الرجال العامة فلم تفلح لأن طلبها قوبل بالرفض المطلق ولما علمت أنها تضيع قواها ومواهبها سدى عزمت على انشاء فرقة عسكرية نسائية .

فصادف عزمها هذا ارتياحاً عاماً بين النساء اللاتي أحببن الظهور بالملابس العسكرية متقلدات الرماح الطويلة فتم لها ما ارادت وحذت حذوها كثيرات من النساء فانشأن فرقاً عسكرية نسائية في جهات مختلفة وقد استشهدت كثيرات من العقائل والأوانس على مذبح الوطنية .

مدام تيروان دي ميريكور من رسم جريزية

ولعبت فرقة تيروان دي — ميريكور دوراً هاماً في الثورة الوطنية الكبرى . وعند ما هاج الشعب يوم ١٠ اغسطس سنة ١٧٩٢ واندفع في الشوارع محطماً كل ما كان يصادفه الى ان بلغ قصر التويلري اشتركت فرقتها النسائية مع الجمهور وقد استلت كل جندية سيفها وأبلين بلاء حسناً وكانت ميريكور مرتدية برنساً أزرق وقبعة سوداء وفي منطقتها مسدس وخنجر وهجمت هجوم الاسود على على الطوبجية واعتلت فوق المدفع وحذت حذوها بقية النساء واعلن سيوفهن في الطوبجية أعداء الحرية ولكنها لما عادت الى شعورها جعلت تدعو الى السلام والشفقة فلم يعجب ذلك الجمهوريين فقبضوا عليها في أحد الاسواق وجلدوها بالسياط فأثر فيها ذلك تأثيراً شديداً حتى اختل عقلها وماتت في مستشفى المجاذيب

ثم أخذت مسألة مركز المرأة تتدرج في طريق التقدم . يدل على ذلك أن رجال أول جمعية وطنية عهدوا باحتفال عظيم إلى زوجاتهم راياتهم حماية للدستور ثم سنّت الجمعية قانوناً يجيز الطلاق للمرأة كما يجيزه للرجل

وفي شهر ابريل عام ١٧٩٣ طرح نواب الأمة الفرنسية مسألة حقوق النساء على بساط البحث وقرروا في النهاية : انه من المستحيل في ذلك الوقت منح المرأة اية حقوق سياسية وانه يجب قبل ذلك تعليمهن العلوم العالية .

مدام رولان من رسم هوشيه

ومما هو جدير بالاشارة اليه أن نساء الثورة الفرنسية المتعلمات لم يسعين بتاتاً للحصول على الحقوق السياسية . خذ لك مثلاً السيدة رولان الجمهورية المبدأ فانها كانت تخاطب الرجال بقولها :

« عندكم ايها الرجال قوة وشجاعة وجرأة وصبر وجلد ونظر ثاقب وهذه مواهب لا يستهان بها ومن واجباتكم سن الشرائع وادارة شؤون العالم ومع هذا فبدوننا نحن النساء لا يكون عندكم مرونة وحب وسعادة وبناء عليه فحافظوا على سيادة العالم ونحن فقط نتسلط على قلوبكم » . وقالت مدام رولان عن النساء ما يأتي :

عندما يستحق الفرنسيون أن يدعوا احراراً اذ ذاك تسير النساء إلى الامام وإلى ذلك الوقت يكن بسبب صغر احلامهن معرضات للهزء والسخرية

ومن شهيرات النساء في ذلك العصر مدام تاليين المشهورة بجمالها الفتان فانها وهي في الحادية والعشرين من عمرها قدمت للجمعية الوطنية في شهر ابريل عام ١٧٩٤ مذكرة هامة جداً عن حقوق المرأة وواجباتها لم تطالب فيها لبنات جنسها

حقوقاً سياسية أو عملاً في ادارة شؤون البلاد ولكنها طلبت لهن مكاناً لائقاً في تهذيب وتعليم الاولاد وكذلك العناية بالمرضى ومواساتهم في دقائق حياتهم الأخيرة . وطلبت التصريح لهن بزيارة المستشفيات والاشتغال بها لأن ذلك على رأيها خير مدرسة تتعلم فيها المرأة الرحمة والشفقة والصبر والتواضع وقالت أن المستشفيات بواسطة النساء تتحول إلى هيا كل للانسانية .

واشتهر في ذلك العهد المسيو روبيسبير بمعاضدته النساء في مطالبهن فتقم عليه الرجال نقمة شديدة وقتلوه شر قتله فوقع صريعاً بين يدي شارلوت كوردي

شارلوت كوردي

واحتفلت النساء بدفنه احتفالاً باهراً وأقمن له جنازة عبارة عن مظاهرة فخمة سرن امامها يحملن ادواته الكتابية ومثلن فيها الرجال يحملون مغطساً مملوءاً بالدم ولكن الثوار من حزب اليعقوبيين قابلوا عملهن بالهزء والسخرية إلا أن الشعب استهجن عملهم هذا واحتج كثيرون عليهم وقام النائب آمار واحتج بشدة في الجمعية العمومية وعطف على النساء وفي الوقت نفسه نصح لهن بالاشتغال في الأعمال البيتية وتربية الأولاد وقال في احتجاجه أن كثيرين من رجال فرنسا لم يفقهوا للآن معنى كلمة الحرية .

وتدرجت فيما بعد مسألة حقوق النساء إلى أن وصلت إلى ماهي عليه الآن من الرقي والكمال وأصبح المرأة في فرنسا الكلمة النافذة في جميع فروع الحياة وشؤونها